

الباب العشرون

في مدح القناعة

قالوا :

● عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : « القناعة مال لا ينفد »^(١)

● وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد إلا بينه وبين رزقه حجاب ، فإن قنع واقتصر أتاه رزقه ، وإن همك وحرص لم يزد في رزقه »^(٢) .

● وعن أمير المؤمنين - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من رضى بقليل الرزق رضى منه بقليل من العمل »^(٣) « وانتظار الفرج بالصبر عبادة »^(٤) .

● وقال سفيان الثوري : من اقتصر على الخير لم يزل أبدا .

● وقال الحسن البصري : انتقم من حرصك بالقنوع ، كما تنتقم من عدوك بالقصاص !

● ووجد على حجر بأرض الحجاز مكتوب : « اقلبنى تتعظ » فقلب ، فإذا عليه مكتوب : اليأس عما في أيدي الناس مفضحة . وطلب المال معجزة ، والأخلاق متشعبة .

لاتأسفن على مافات مطأبه وإن جزعته فماذا ينفع الجزع !؟
إن السعادة يأس قد ظفرت بها بعض المراد وإن الشقوة الطمع

(١) انظر جمع الجوامع ص ٤٣٦ وعزاه السيوطي لأن هلال العسكري في الأمثال .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده بنحوه (٤٧/٣) .

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير حديث (٥٦١٢) وعزاه للبيهقي في الشعب من حديث علي بن أبي طالب

وضعه الألباني . (٤) أورده الخندي في كنز العمال برقم (٧١٤٠) وعزاه للديلمى .

وقال العبدى :

إِنى أرى من قُـنُوع الرزقُ يأتي بلا عَنَاء
يَعْدِلُ مَنْ نَالَ مَنْ تَمَنَّى وإِنما فات مَنْ تَعَنَّى

وقال آخر :

إِن القنوع لو حلت به كنت الغنى الملى الوافر العرض
وقال الإمام الأعظم للإمام الشافعى - رضى الله عنهما - :

لك الدنيا بأجمعها جميعاً إذا عوفيت ثم أصبت قوتاً
وقال محمود الوراق :

عَدِيمٌ أَعَزَّ من أَسَدٍ قناعة المرء ما استعان بها
والناس اثنان فى زمانك ذا هذا نخيل وعنده جده
ورُبُّ مُثْرٍ أَذِلُّ من وَتَدٍ(١) خير من العيش فى غنى نكد
لو تبتغى غيرهم لم تجد إذا جوادٌ بغير ذات يد

وقال صالح بن عبد القدوس :

اضْبِرْ على كِسْرَةٍ ومِلْحٍ واقْعُ فَإِن القُنُوعَ عِزٌّ
فالصَّبْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ دِينٍ والذَّلُّ فى شَهْوَةِ بسْطَيْنِ

وقال آخر :

يَتى أَحَبُّ إلى من يبيث الخليفة والوزير
فإذا أكلت بُرْقٍ فأنا الخليفة لا الذى
وشربت خمسا بالكبير(٢) ربُّ الخورنق والسدير(٣)

(١) يضرب المثل فى الذل والإذلال بشيئين : غير النحى (الجمار) فهو يسام الخسف ، ولا يثور ، والوتد ، فهو يدق على أم رأسه ويرضى !

(٢) القدح الكبير .

(٣) الخورنق والسدير قصران كان لهما شأن فى قديم الزمان .

والخورنق : قصر كان للنعمان الأكبر بالعريق . والسدير بناء ذو شعب ثلاث ، أو قبة فى ثلاث قبب متداخلة .